# المعايير النقدية في كتاب الكلام والخبر
# للناقد سعيد يقطين

**بعجي اسمهان**
**- جامعة الجزائر 2**

**الكلمات المفتاحية:**

سعيد يقطين، السرد العربي ،الأدب المعاصر، النقد المعاصر، السرد العربي القديم، المعايير النقدية

**ملخّص البحث:**

يعد البحث في السرد العربي القديم من أهم القضايا النقدية المعاصرة والتي شغلت العديد من النقاد، حيث سعوا إلى إعادة تجنيس السرد العربي وفق مناهج وأدوات تحليلية غربية، ويعد سعيد يقطين من بين هؤلاء النقاد الذين حاولوا إعادة قراءة التراث السردي العربي بمنظور غربي بهدف إثبات نصيته و أدبيته وتحديد ماهيته وأجناسه، لذا نسعى من خلال مقالنا هذا إلى إبراز أهم الأسس النقدية التي انتهجها سعيد يقطين في قراءته وتصنيفه للكلام العربي (السرد العربي القديم).

**Résumé :**

La recherche dans la narration arabe ancienne est considéré des questions critiques actuelles la plus importante qui préoccupent beaucoup de critiques où ils ont cherché au restauration de classification des genres de narration selon les tendances occidental et à pour but de confirmer son textuelle et son littérarité et déterminer son substance et son genre , on essaie dans ce travail à montrer les bases critiques qui a utilisé par Said Yaktin pendant il lis et classifie la narration arabe ancienne.

mots clé

Saïd yaktine, Récits arabes, littérature contemporaine, critiques contemporaines, anciens récits arabes, normes monétaires,

مقدمة

إن السرد باعتباره مصطلحا نقديا حديثا يعني "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية[1]"، فهو رسم صورة للواقع بواسطة اللغة، تتجلى فيها الأحداث من فواعل وأفعال وما يؤطرها من زمان ومكان، وهذا وفق تعدد فكري وإيديولوجي، حيث يسمح هذا التعدد للسرد بأن يشمل العديد من الخطابات، وأن يتمظهر في عدة أشكال، فهو كما يقول **رولان بارت Roland Barthes** :" فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد، و حيثما كان، يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، و بواسطة الصورة، ثابتة أو متحركة، و بالحركة، و بواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنه حاضر في الأسطورة و الخرافة، و الأمثولة و الحكاية و القصة و الملحمة، و التاريخ و المأساة و الدراما و الملهاة و الإيماء، و اللوحة المرسومة، و في الزجاج المزوق و السينما، والأنشوطات و المنوعات و المحادثات"[2]، فالسرد بحسب بارت فعل كوني شمولي يبدعه الإنسان، بحيث يصير ملازما له ولكل نشاطاته سواء كان هذا الفعل شفاهيا أو كتابيا، أدبيا أو غير أدبي، ويتفق **سعيد يقطين** مع ما جاء به بارت من حيث كون السرد فعلا شموليا، (يشمل كل ما هو أدبي وغير أدبي)، فيقول: "السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعها الإنسان أينما وجد وحيثما كان، وهو مفهوم شامل لكل صور الحياة الإنسانية وأنماطها"[3]، فالسرد فعل إنساني، إنه تماما كاللغة والحياة، والخطاطة السردية إنسانية كما تعلمنا حاليا النظريات المعرفية، لذا فالنموذج السردي لا يمكن أن يكون إلا علميا أي إنسانيا[4]، فعليه يجب أن تكون دراسة السرد دراسة علمية يتوخى من خلالها الجانب الإنساني فيه، ذلك أن لكل سرد طابعه الإنساني الذي يميزه عن بقية السرود الأخرى.

وفي مقابل ذلك يذهب **إبراهيم عبد الله** إلى اعتبار السرد وسيلة لبناء كل ما هو فني، حيث يقول "وسيلة لبناء العنصر الفني، ومن ثم مادة هذا الفن، وهو بذلك لا يمكن أن يكون عنصرا بل وسيلة لتخليق ذلك العنصر" [5]، فالسرد إذا وسيلة لبناء الفن ولا يتجلى إلا من خلال كل ما هو فني، فهو مرتبط به، وعلى ذلك يكون بناء النص السردي- باعتباره نصا فنيا- شكلا من أشكال الصياغة الفنية للعالم والتعامل معه أيضا خلال التنويع في تناول مجموع القيم المنتجة في لحظة زمنية ما"[6]، ووضع أحداثه المتتابعة في سياق ذي معنى[7]، أي أن أحداث العالم وقيمه المختلفة والمنتجة آنيا وزمانيا يتم رصدها وبناؤها في قالب فني بواسطة آليات السرد ضمن نص سردي لا غير، وهذا خلافا لما جاء به **بارت** واتفق معه **سعيد يقطين** حول ما جاء به بخصوص كون السرد فعل إنساني يشمل كل ما هو أدبي وغير أدبي، كما يشمل كل ما هو فني وغير فني، وقد يكون فعلا شفويا أو كتابي يستوعب كل مظاهر الحياة الإنسانية وقيمها.

وقد يتجاوز السرد المعنى الحقيقي للأحداث إلى المعنى الخيالي لها، ليصبح بذلك :" هو الحديث أو الإخبار لواحدة أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو اثنين أو أكثر وذلك لواحد أو اثنين من المسرود لهم"[8]، بمعنى أن السرد يتضمن معنى الإخبار عن الفعل (الواقعة) سواء كان حقيقيا أم خياليا، بواسطة راو أو عدة رواة، لمتلقي أو عدة متلقين، وزيادة على هذا يشترط **سعيد يقطين** في أن يكون الفعل قابلا للتداول مما يضمن استمراريته، حيث يقول:"هو نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخييليا، وسواء تم التداول شفاها أو كتابة"[9].

وفي هذا الصدد صرح **سعيد يقطين** أن الاختصاص الذي يرتكز عليه في معالجة السرد العربي هو السرديات الغربية بعدما قدم إعادة تصور لها، بحيث يصبح بإمكاننا معالجة السرد العربي بواسطتها، حيث يقول:«إن السرديات هي الاختصاص الذي أنطلق منه في معالجة السرد العربي[10]»، بمعنى أن **سعيد يقطين** يعتبر السرديات فرعا من فروع الأدبية والتي تقوم على دراسة السرد سواء في الخطابات الأدبية أو غير الأدبية، مما يمنح الدراسة صفة الشمولية:

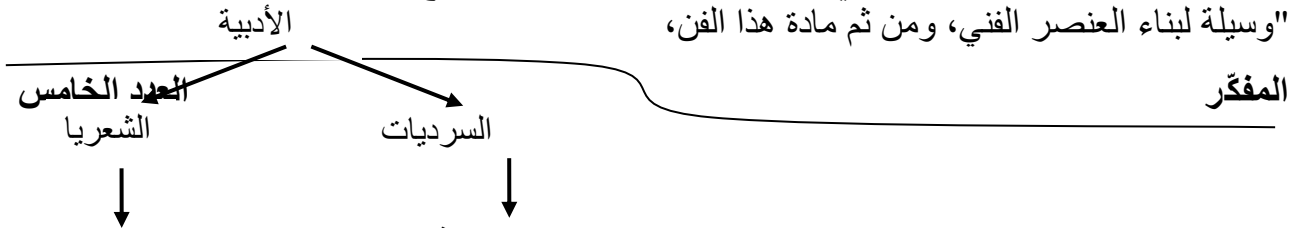

مستفيدا في ذلك من تعريف **رولان بارت Roland Barthes** للسرد، كما استفاد من أعمال البنيويون ليقسم السرديات إلى سرديات حصرية تنحصر في دراسة الخطاب وتحديد مكوناته البنيوية (تبحث في النوع السردي وتاريخ السرد والسرديات المقارنة)، وسرديات توسيعية عامة تدرس النص من حيث الأبعاد والدلالات ومكوناته(التفاعل النصي، التلقي..)[11]، ويشير إلى أن البحث السردي قطع أشواطا مهمة منذ الشكلانيون الروس، وميز بين مستويين من المعالجة [12]:

- ✓في الحقبة البنيوية: سيميوطيقا سردية حكائية
- سرديات
- ✓في الحقبة ما بعد البنيوية: مزاوجة بين العلوم السردية وعلوم أخرى.

كما أن معالجة السرد اتخذت طريقين:

- ✓معالجة السرد على المستوى التعبيري (السردية).
- ✓معالجة السرد على مستوى مادة الحكي (سيميوطيقا).

والمزاوجة بين المعالجتين يعطي مقاربات متعددة، وبهذا الصدد يقول **سعيد يقطين**:" وجدت نفسي ألتقي مع الدراسات الأدبية وأهتم بالجانب التعبيري. ولكني أولوية الاهتمام بالخطاب جعلتني أؤجل النظر فيها (المادة الحكائية) " [13]، فاتبع بذلك **سعيد يقطين** منهج البويطيقين(السرديون) في معالجة الخطاب ومنهج السيميوطيقين في معالجة المتن الحكائي.

استعان **سعيد يقطين** كذلك بالمنهج البنيوي من أجل استكناه الأبنية الدلالية للخطاب السردي ويؤكد ذلك بقوله:« نسلك في تحليلنا هذا مسلكا واحدا، ننطلق فيه من السرديات البنيوية كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطيقي الذي يعمل الباحثون على تطويره وبلورته بشكل دائم ومستمر" [14] .

يضع **سعيد يقطين** الكلام العربي ضمن سياق المعرفة الإنسانية حتى يتسنى له تقسيمه وفق المناهج الغربية وذلك عن طريق استلهام بعض جوانبها في رصد الكلام العربي ووصفه وتحليله.

وفي سياق المنهج الذي اتبعه في دراسته الأجناسية يشير **سعيد يقطين** إلى أنه يجب الانطلاق من التجليات النصية ذاتها ثم القيام بعملية تجنيسها لا العكس، "وهو ما تقوم به كل النظريات التجنيسية حيث تسعى إلى وضع مخطط تجريدي عام للأجناس ثم تعممه على كل النصوص ،كما أنها تعتبر هذه الأجناس هي أجناس توسيعية لأجناس كانت في الماضي"[15]، كما يرى أنه لا يجب البحث في الجنس بمعزل عن النص وهذا يسهل عملية تقسيم الكلام العربي ومن ثمة الإمساك بماهية السرد العربي.

وفي عملية تحديد جنسية السرد العربي استند **سعيد يقطين** على الأسس العلمية الفيزيائية والتي تبين خصائص المادة وتركيبها وكيفية تحولها، وقد سماها بالمبادئ والمقولات والتجليات:

الأساس الأول:المبـــــادئ:

يقول **سعيد يقطين**: "نقصد "المبادئ" الكليات العامة المجردة، و المتعالية على الزمان والمكان، فهي موجودة أبدا، سواء أدركناها بالكيفية نفسها أو بكيفيات مختلفة...حاولنا الوقوف أمام ثلاث مبادئ، نراها كافية ومفيدة في تحديد مختلف الظواهر، ومن بينها الكلام"[16] :

***✓مبدأ الثبات:***

لأنه يحدد العناصر الجوهرية التي بواسطتها نميز ماهية الشيء عن غيرها من الأشياء الأخرى المتصلة بها أو المنفصلة عنها، حصول هذه العناصر الجوهرية ضرورية لتعيين الشيء، لذلك ربطناها بمبدأ الشيء.

ويستند **سعيد يقطين** في ذلك إلى المبدأ الفيزيائي والذي يعتبر أن كل الموجدات والأشياء في هذا الكون أساس تركيبها هو الذرة المتماسكة والتي تتكون من نواة (بروتون، نيترون) ثابتة وإلكترونات متحركة حولها، وأن ما يميز بين هذه الموجودات والأشياء هو الاختلاف في تركيبة كل ذرة من حيث عدد مكوناتها وكيفية تموضعها، وأن بزوال النواة الثابتة يزول الشيء، لذلك فمبدأ الشيء هو النواة (المركز) الثابتة.

***✓مبدأ التحول:***

و هو بدوره مبدأ كلي لأنه يتعلق بالظواهر والأشياء،..يتعلق بالصفات البنيوية للشيء، وهذه الصفات قابلة للتحول كلما طرأت عوامل جديدة تؤثر في الظاهرة، وتعطي لصفاتها البنيوية أوضاعا تتحدد بفعل الشروط المحيطة بها.

ويقصد به التحولات الفيزيائية التي قد تطرأ على شكل المادة دون أن تغير من ماهيتها بسبب عوامل خارجية (قوة)، وتكون هذه التحولات الشكلية لحظية لا تتطلب زمنا مطولا.

كما أن هذا التحول ينطبق على بعض المحاليل الكيميائية التي يتم من خلالها تغيير الشكل الخارجي للذرة دون المساس بالنواة (المركز)، كالمحلول الشاردي للكلور الذي يغير من خصائصه الخارجية (عدد الالكترونات) دون المساس بالنواة بفعل عوامل خارجية (المحلول: حيث يكتسب الكلور فيها إلكترونا إضافيا).

فتحول البنية الخارجية للمادة الفيزيائية (الذرات) يتطابق مع تحليل **سعيد يقطين** وحديثه عن تحول البنية الخارجية للشيء بفعل عوامل خارجية (السياق الخارجي) دون تحول في مركزه (النواة) الثابت.

فكل الظواهر بما فيها النصوص الأدبية عرضة لتحولات البنية الخارجية، حيث يمكن للسياق الإجتماعي أو التاريخي أو الفلسفي..إلخ أن يغير من البنية الخارجية (الشكل) للنصوص الأدبية دون تغيير في ماهيتها (جنسها).

***✓مبدأ التغير:***

كل الظواهر عرضة للتغير الذي ينقلها من حالة إلى أخرى مختلفة تماما، وذلك بفعل تدخل عوامل معينة تتصل مثلا بالزمن...وتبعا لذلك تكتسب الظواهر سمات تختلف باختلاف الزمن. لذلك ننظر في هذه التغيرات، في ذاتها، ومن زاوية علاقة الشيء المتغير بغيره من الظواهر في الحقبة الزمنية نفسها، أي أن هذه التغيرات ترتبط أساسا بالعوامل الخارجية المتغيرة عبر الزمن.

تنطبق هذه التغيرات التي تحدث عنها **سعيد يقطين** على التغيرات التي تطرأ على بعض الذرات والعلاقة التي تربطها وذلك بتدخل عوامل خارجية(الحرارة والضغط)، فقد يعمل الضغط على تغيير الخصائص الظاهرية للكلور فينقله من حالة غازية إلى حالة سائلة فتتغير الرابطة التي تجمع تلك الذرات من حالة تشتت إلى حالة أكثر ارتباطا، فتغير خصائص الكلور هنا كان بفعل عوامل خارجية متغيرة عبر الزمن ومرتبطة به، فالنصوص الأدبية كظاهرة كونية تتأثر ببعضها (كالتناص) وتتداخل فيما بينها (تداخل نوعين أدبيين) مما يؤدي إلى تغيير في شكلها وبنيتها وهذا عبر حقب غير محددة من الزمن، غير أن هذا التغير لا يمس مستوى الهوية الثابتة للنص الأدبي (الجنس) والتي تحدد ماهيته.

ويمكننا إضافة مبدأ رابع إلى المبادئ الثلاثة السابق ذكرها، يتعلق بتغير مبدأ الشيء(المركز الثابت: النواة) مما يؤدي إلى تغير الشيء أو المادة، هذه التغيرات قد تطرأ على بعض الذرات وبدون تدخل عوامل خارجية(الحرارة والضغط) ولكنها تتم من تلقاء نفسها أو بسبب من غيرها ومع مرور الزمن، ونعطي مثال على ذلك تغير ذرة الثوريوم إلى ذرة اليورانيوم وذلك خلال عدد من السنين وسببه فقدان أو اكتساب الذرة لبعض الإشعاعات مما يؤدي إلى تغيير في نواة الذرة ومن ثمة تغيير في ماهية الشيء، أي أن تغير نواة الذرة يجعلها تتحول من مادة إلى أخرى تختلف عنها تماما.

وفي المقابل قد يحدث هذا التغير في النصوص الأدبية فتتغير بنيتها الداخلية (ماهيتها)

ومعماريتها، وهذا عبر الزمن بسبب منها (التجليات النصية) أو بغيرها (المقولات النقدية)، وهذا ما يفسر ظهور أجناس جديدة ذات بنيات مختلفة عبر الزمن أو زوال أجناس بعينها كانت قائمة بفعل السياقات الخارجية.

إن هذه المطابقة تنفي صفة الثبات على الأجناس الأدبية التي جاء بها **سعيد يقطين** سواء من حيث التجليات أو من حيث المقولات.

وخلاصة لما سبق يمكننا مطابقة المادة السردية بالمادة الفيزيائية من حيث الثبات والتغير والتحول وهو ما ذهب إليه **إبراهيم عبد الله**، حيث عد السرد مادة مشابهة للمادة الفيزيائية، فهو أشكال تتحول ولكنها لا تنهار[17]، فالمادة الفيزيائية تتغير بفعل عوامل ولكنها تحافظ على صفة الثبات فيها.

لذا فإن محاولة **سعيد يقطين** وباعتماده المنهج البنيوي في تجنيس الكلام العربي عامة والسرد خاصة اعتمدت –في نظرنا- القوانين العلمية الفيزيائية التي تمثل تحول المادة وتبين خصائصها وتركيبها، محاولة منه بالإمساك بتلك البنية السردية وجنسيتها المتحولتين، ضف إلى ذلك أن تحول المادة الفيزيائية يكون مرتبطا بالزمن سواء اللحظي أو البعيد(التاريخي)، وهذا ما ينطبق على المادة السردية لأن" كل ما نرويه يحدث في الزمن ويستغرق وقتا.."[18]، فالحكاية يتم إنتاجها كغيرها من الأشياء داخل الزمن فهي فضاء داخل فضاء[19]، ولهذا كانت بنية السرد وتحولاته كغيرها من الأشياء المادية خاضعة للزمن وتتم داخل فضاء محدد، تتفاعل مع غيرها من سياقات خارجية ونصوص أخرى.

باعتماد هذه المبادئ الثلاثة الكلية المترابطة رصد **سعيد يقطين** الكلام في[20]:

ذاته: من خلال البحث في عناصره الجوهرية الثابتة.

صفاته: البنيوية.

تفاعلاته: مع غيره، وفي صيرورته.

فمن خلال هذه المبادئ الثلاث: الثبات، التحول، التغير والتي تتحكم في إدراك الشيء وتحولاته وعلاقاته بغيره، عالج سعيد يقطين العلاقة بين النص من جهة وبين النظريات التجنيسية (العالم) والرؤية النقدية (الناقد) للنص من جهة أخرى، أي العلاقة بين التجليات والمقولات.

يقول **سعيد يقطين**: " إذا كنا بتوظيف المبادئ عملنا على تمفصل الكلام إلى ثلاث مراتب، تستدعي ضرورة التحليل الانتقال إلى المقولات لتدقيق تلك المراتب،... وذلك بالاعتماد على المبادئ الثلاثة نفسه"[21].

فقد عمل **سعيد يقطين** على تحديد المعايير النقدية التصنيفية اعتمادا على دراسة شاملة للظواهر الكونية وتحولاتها معتبرا الأدب والمقولات النقدية ظاهرتين تندرجين ضمن تلك الظواهر، حيث يمكنه هذا الفرض من إسقاط تلك المعايير والأسس على الظواهر الأدبية والنقدية كما يمكنه من دراسة الأدب دراسة علمية تتسم بالموضوعية.

الأساس الثاني :المقولات:

المقولات كليات من درجة ثانية ومتحولة. و يقصد بها مختلف التصورات والمفاهيم التي نستعملها لرصد الظواهر ووصفها. وهي متحولة لان طرائق تمثل الأشياء تختلف باختلاف الأنساق الثقافية والعصور[22].

إنها أوصاف الكلام والتي تمثل مختلف المقولات حول صفات الكلام والمتغيرة زمانيا(جنس:شعر، نثر../نوع: قصيدة، رواية..). إذا أخذنا المقولات التي وظفت في وصف مبادئ الكلام العربي، أو الأجناس في الغرب نجدها تختلف وتتحول بناء على ما يتراكم معرفيا.

وانطلاقا من المبادئ (الثبات، التحول، التغير)، نجد أنفسنا أمام ثلاث مقولات [23]:

***✓المقولات الثابتة:***

وهي تضطلع بالنظر إلى الكلام من جهة الثبات. لذلك نجدها ترتبط بالجنس، فهي ترتبط بكل المقولات النظرية التي تسعى لتحديد ماهية النص وتصنيفه وتميزه عن غيره من النصوص.

الجنس مقولة ثابتة: وهذا يمكننا من تقسيم مرتبة الكلام الأولى إلى أجناس ثابتة، ومتعالية على الزمان والمكان [24].

### ✓المقولات المتحولة:

فهي المقولات التي تسعى إلى التمييز بين النصوص ذات الجنس الواحد وتصنيفها ضمن أنواع مختلفة عن الجنس الثابت تندرج تحت هذا الجنس، لذا فالأنواع ترتبط بالمقولات المتحولة، وهذه الأنواع تختلف باختلاف صفاتها البنيوية.

ونجد أن كل جنس من الأجناس قابلا لان يتضمن مجموعة من الأنواع (وفق علاقة الثابت بالمتحول) [25].

### ✓المقولات المتغيرة:

ونقصد بها مختلف الصيرورات التي تتعرض لها الأنواع في تطورها التاريخي وكل ما يطرأ عليها من سمات يجعل تتميز عن بعض[26]. لو أعدنا صياغة هته الفكرة بالنظر إلى المبادئ والمقولات لوجدنا أنفسنا أمام الشكل التالي:

| المبادئ / المقولات | الثبات | التحول | التغير |
|---|---|---|---|
| الثابتة | الأجناس | | |
| المتحولة | | الأنواع | |
| المتغيرة | | | الأنماط |

لكن هذه الخطاطة تظل ذات طابع تجريدي، بعيدة عن ربط الجنسية بالنصية وذلك من دون الاهتمام بالتجليات النصية، لذا يجب أن نفهم جنسية النص من خلال التحقق النصي والتحقق النصي يتمثل في مختلف التفاعلات النصية.

إن التفاعل النصي يجعلنا نرى مختلف أشكال التفاعل النصي بين النصوص داخل النص الواحد و هذا التفاعل يحقق العلاقات بين الأجناس المختلفة[27].

وإذا كانت نصية أي نص تتحقق على قاعدة التفاعل نفسها، كانت جنسيته تتحقق نصيا في نطاق نوع تفاعله النصي مع البنية النصية التي توجد ضمنها النصوص كيفما كان جنسها[28].

ومن خلال هذا الترابط بين ما هو جنسي وبين ما هو نصي ضمن نظرية التفاعل النصي، نبحث في التجليات النصية من جهة أنواع التفاعل وعلاقاتها بإحدى المبادئ الثلاثة التي انطلقنا منها [29].

الأساس الثالث :التجليات:

### ✓تجليات ثابتة:

يحددها **سعيد يقطين** من خلال ما يسميه **جيرار جنيت** معمارية النص. إذ هي التي تتجسد من خلالها جنسية النص. إن معمارية النص تتجلى في النص والبنيات النصية الأخرى وأشكال تفاعله معها.

### ✓تجليات متحولة:

تدخل ضمن هذه التجليات التناص بمختلف أشكاله وصوره. إن إشكال التناص تتحول بتحول البنيات النصية، وتعطي للنص نصيته الخاصة في نطاق تفاعله مع النصوص التي يتفاعل معها، ويحقق بذلك تميزه عن غيره من النصوص،سواء على مستوى الجنس أو النمط أو النوع. ويمكننا في حالة اعتماد قراءة تاريخية من خلال هذا التجلي النصي أن ننظر في التحولات النصية، وبالأخص على صعيد النوع.

### ✓تجليات متغيرة:

و يدخل ضمنها أنماط التفاعل النصي الباقية التي عددها جنيت: المناص ، التعلق النصي و الميتانص ويعتبر النوعين الأخيرين صورا عن المناص.

وباستكمال الخطاطة السابقة بإدخال مختلف التجليات النصية التي اعتمدها **سعيد يقطين** تصبح من الشكل التالي[30]:

| المبادئ | الثبات | التحول | التغير |
|---|---|---|---|
| التجليات المقولات | التجليات الثابتة | التجليات المتحولة | التجليات المتغيرة |
| الثابتة | الأجناس: معمارية النص | | |
| المتحولة | | الأنواع: التناص | |
| المتغيرة | | | الأنماط: المناصات |

**خـــــــلاصة:**

يرى **سعيد يقطين** أن الكلام خاضع لمبادئ:

1. الثبات: ثبات جوهر الشيء (الكلام).
2. التحول: شكل الكلام قابل لأن يتحول بسبب عوامل خارجية آنيا.
3. التغير: شكل الكلام قابل لأن يتغير بسبب عبر صيرورته التاريخية (تاريخيا).

وللكلام أوصاف رصدها لنا **سعيد يقطين** عبر مصطلح مقولات:

1. مقولة ثابتة: تخص الجنس وهو ما اصطلح على التجليات النصية الثابتة.
2. مقولة متحولة: تخص النوع.
3. مقولة متغيرة: تخص النمط.

ويتجلى لنا الكلام عبر:

1. تجليات ثابتة: ويقصد بها معمارية النص.
2. تجليات متحولة: وهو التناص أي أن كل النصوص تتشكل من تداخل نصوص أخرى، وتتحول النصوص بتحول البنيات النصية المتدخلة في تشكيله.
3. تجليات متغيرة: لكل نص مناصات تميزه عن غيره.

وفي الأخير نقدم مخططا يكون خلاصة لما قام به **سعيد يقطين** حول الكيفية التي استنبط بها المعايير والأسس التصنيفية والتجنيسية للكلام العربي:

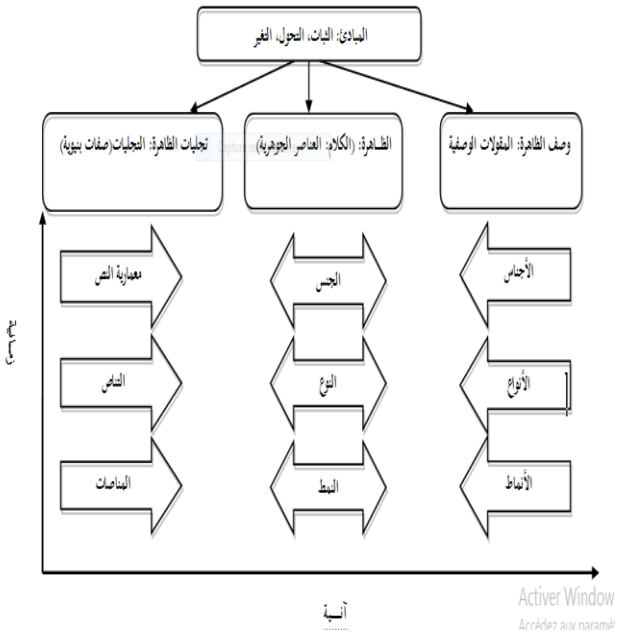


انطلاقا من المبادئ الثلاث (ثبات، تحول، تغير) والتي من خلالها نستطيع تحديد ماهية الشيء وحقيقته الأولى، ثم الكيفية التي تحول بها والأشياء التي أثرت في بنيته وتركيبته عبر سيرورته الزمنية، استطاع **سعيد يقطين** –وبفضل هذه المبادئ- إرساء نظرية تجنيسية تسمح للناقد من تحديد جنس أي نص أدبي وتحولاته البنيوية والشكلية عبر الزمن، حيث وبواسطة مبدأ الثبات وانطلاقا من التجليات النصية وبدءا من معمارية النص يمكننا تجنيس الكلام العربي إلى أجناس ، حيث تجمع كل جنس صفات بنيوية مشتركة وهذا ما يسمح لنا بتسميته بجنس محدد وفي فترة زمنية آنية محددة كما يمكننا رصد المقولات النقدية الوصفية التي قيلت فيه، غير أن هذه النصوص ومع مرور الزمن قد تتقاطع وتتناص ببعضها البعض مما يؤدي إلى ظهور أنواع جديدة ولكنها تبقى دائما محافظة على بنيتها المعمارية الأولى وهذا ما يفسره المدأ الثاني (التحول)، كما أن هذه النصوص التي تندرج تحت نوع واحد قد تضيف إليها مناصات مختلفة مما يجعلها تختلف عن بعضها البعض وهذا ما يسمح لنا بتسميتها بالأنماط ويفسره مبدأ تغير الأشياء، إن عملية تحديد ووصف كل الأجناس والأنواع والأنماط هي عملية آنية في حين أن تحول البنية النصية وتغيرها هو عملية زمانية تتناسب مع الزمن.

المراجع

[1]- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص28.
[2]- سعيد يقطين، الكلام و الخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، لبنان،ط1، 1997، ص 19.
[3] - Roland Barthes, Introduction à l'analyse structurale des récits, Recherche sémiologique : l'analyse structurale du récit, presée, vol 8, N 1, 1966, p1
[4] - سعيد يقطين: السرد والسرديات والاختلاف (وهم النظرية السردية العربية ) ضمن بحوث الملتقى الدولي حول السرديات، المركز الجامعي بشار، 3-4 نوفمبر 2007، ص18.
[5] - ابراهيم عبد الله: المتخيل السردي-مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة- ، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص116.
[6] - ناصر جابر (شبانة): أنماط السر في تراثنا العربي ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج 21، ع2، 2008، ص 423.
[7] - جيينز بروكمييير، دونال كربو: السرد والهوية – دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة- ، تر: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة ط1، 2015، ص54.
[8] - جرالد برنس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2003، ص145.
[9] - سعيد يقطين: السرد العربي، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص72.
[10] - سعيد يقطين: الكلام والخبر،ص 22.
[11] - المصدر نفسه، ص30.
[12] - المصدر نفسه، ص29.
[13] - المصدر نفسه، ص30-31.
[14] - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الرؤى- الزمن- السرد- التبئير، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1997، ص7-8.
[15] - سعيد يقطين، الكلام والخبر، ص179-180.
[16] - ينظر المصدر نفسه، ص181.
[17] - عبد الله إبراهيم:في محاضرة ألقاها بجامعة الجزائر2 –قاعة المحاضرات- بتاريخ:2016/11/02 على الساعة 10:00.
[18] - Paul Ricoeur : du texte à l'action, essais d'hermeneutique, éd seuil, paris,1986,p12
[19]- Gerard Genette : Figure III, éd seuil, paris, 1972, p87
[20] - سعيد يقطين: الكلام والخبر، ص182.
[21] - المصدر نفسه الصفحة نفسها.
[22] - المصدر نفسه، ص182-183.
[23] - المصدر نفسه، ص183-184.
[24] - ينظر المصدر نفسه، ص183.
[25] - ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[26] - ينظر المصدر نفسه، ص184.
[27] - ينظر المصدر نفسه، ص185.
[28] - ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[29] - ينظر المصدر نفسه، ص186.
[30] - ينظر المصدر نفسه، ص187.